

## التعامل مع المادّة التاريخية: التعرف على المصادر:

**1. المصدر:** هو أصل المعلومة، ووعاء أوّلي لها، يكون صاحبه شاهدا عيانا على الأحداث التي وقعت في عصره، أو مشاركا فيها، أو معاصرا لها، مطلقا عليها بحضوره ومشاهدته أو سماعه. وهناك حالات يُمكن أن نصف فيها الكتاب بأنّه مصدر (أوّلي في الموضوع) وفي أخرى نقول عنه أنه مرجع (أو مصدر ثانوي)، فمثلا: ابن خلدون في كتابه العبر نعتبه مصدرا إن تحدّث عن أحداث وأمور عاصرها، وتارة أخرى نعتبه مرجعا في حديثه عن أحداث سبقته لم يعشها. ففي حديثه مثلا عن أحداث متعلقة بالدولة الزيانية أو الحفصية أوأخر القرن 08 الهجري؛ فالأكيد هنا هو مصدر لأنّه عايش تلك الفترة وكان قريبا من مجريات أحداثها، أما حينما يتحدّث مثلا عن السيرة النبوية أو الدولة الأموية فهنا هو مرجع ناقلا عمّن سبقه من مؤرّخين.

**2. المرجع:** أما المرجع، فهو الذي يأخذ المعلومات من المصادر، ويقوم بعرضها، وتحليلها، ومناقشتها ومقارنتها، وتقصي الروايات والأخبار والوقائع ونقدها وترجيحها مع ما يتناسب مع المنطق والإستنتاجات. فإن اكتفى بجمعها وعرضها وترتيبها فقط فهو وعاء نسخ من المصادر، ولا قيمة له، لأن الأولى أن تأخذ عن المصدر الذي أخذ عنه مباشرة دون وسيط. والمرجع من هذا المنطلق يجب أن يحمل طرعا جديدا ورؤية عصرية للموضوع المدروس، وقراءته تسهّل فهم الأحداث، وتبيّن وتفصّل وتوضّح ما صعب استخلاصه من المصدر.

**3. أنواع المصادر:** يمكن تصنيف المصادر بطرق عديدة ومختلفة، منها هذا التصنيف:

**المصادر المادية:** تشمل جميع المخلفات المادية من آثار وبقايا الحضارات، والتي تعود إلى الماضي سواء كان بعيدا أو قريبا. فالآثار المادية تمثّل بحقّ شواهد أصلية للنشاط الإنساني وأكثر صدقا لأنّها تعكس الواقع مجردا عن أي مؤثّر يمنع من إظهار الحقيقة.

**المصادر المكتوبة:** وهي أصول ومصادر أساسية للمادة الخام وسجل تفصيلي للحوادث، وهي أرقى أنواع المصادر المسجلة، بالرغم من أنّه لا يمكن أن تتجرّد من التآثر والميول بحال من الأحوال. وهي **صنفان:** صنف له أصوله الأصلية ويعتبر مصدرا أوليا لأن كاتبه يعتبر شاهدا على التاريخ منها: المعاهدات، المراسلات، التعليمات، والمكاتبات...، وصنف ثانٍ لا نملك أصوله، نعتمد فيها على كتابات تاريخية منقولة، أغلبها مازالت مخطوطة، أو كتب قديمة وهي مادة تحتاج للنقد والتمحيص.

المصادر المصورة: وتشمل الرسوم والصور، وحتى الأشرطة السمعية البصرية، والخرائط، والطوابع البريدية، والعملات...

المصادر الشفوية: وهي الأقوال والتصريحات والشهادات التي تُؤخذ عن طريق الرواية مباشرة من الذين عاشوا الحدث، أو تسجل في إطار حفظ التراث الشفوي لتقديمها للباحثين. كما يُمكن اعتبار الحكم والأمثال والأغاني والحكايات الشعبية التي تُعبر عن حقائق اجتماعية وثقافية، والتي تعتمد على الذاكرة والرواية مصادر شفوية، تحتاج هي الأخرى إلى مقارنة وتقصّ ونقد.